

## الأنساق الثقافية في الرواية الصحراوية الطرحان لعبد الله كروم نموذجاً

The Cultural Patterns in the *Tarhan* Novel by Abdullah Krumعبد المطلب براهمي<sup>1</sup>، خولة حركات<sup>2</sup><sup>1</sup> جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر<sup>2</sup> جامعة باتنة 1، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/04/19 ؛ تاريخ القبول : 2024/11/23 ؛ تاريخ النشر : 2025/01/15

## الملخص

تُعتبر الرواية جنساً أدبياً بلاغياً تصويرياً، ويسعى الكاتب إلى بث رؤية للعالم من خلال التخييل والموضوعات التي تروق الإنسان والتي تتصل بحياته وعلاقاته وتاريخيه ومستقبله، فالرواية هي جنس يحتمل في تشكيلاتها الدلالية العديد من التأويلات والقراءات والتي تتوارى وراء اللغة والأنساق وهو ما تسعى الدراسة الكشف عنه (الأنساق الثقافية في رواية الطرحان لعبد الله كروم) من خلال البحث واستدعاء آليات النقد الثقافي، وتروم مقارنة النقد الثقافي للاستجابة عن تساؤلات جذرية وعميقة في المتن وللاجابة عنها جاءت صيغة التساؤلات كالاتي: كيف تمثلت الأنساق الثقافية في رواية الطرحان؟ إلى أي مدى تمكن النقد الثقافي من قراءة الخطاب الروائي بشكل تأويلي؟ ماهي الأنساق المشكلة لبنية الرواية الدلالية؟

الكلمات المفتاحية: نسق، ثقافة، رواية، تصوف، رؤية

## Abstract

The novel is considered a literary, rhetorical, and pictorial genre through which the writer seeks to spread a vision of the world through imagination and topics that haunt a person and that relate to his life, relationships, history, and future. About him (the cultural patterns in the *Tarhan* novel by Abdullah Karroum), through research and invocation of the mechanisms of cultural criticism. Was cultural criticism able to read the fictional discourse in a standard way? What are the formats formed for the structure of the semantic novel?

**Keywords:** Culture, mysticism, novel, pattern, vision

الكاتب: <sup>1</sup>عبد المطلب براهمي، <sup>2</sup>خولة حركات، البريد الإلكتروني: a.brahmi@univ-eltarf.dz، khaoula.harkat@univ-

batna.dz

## مقدمة

دأب الإنسان على البوح، هذا البوح الذي تترجمه وسائل كثيرة وفنون متنوعة، لكل فن منها خصوصية تشكليه وموضوعاتية ومعمارية معينة، ولقد كانت اللغة وسيلة الفرد في التعبير والتواصل على غرار وسائل أخرى، وذلك من خلال التخاطب والكلام وغيره، وكان لزاماً أن يرافق هذا الإبداع نظرية نقدية تقوم على طرائق الكتابة وترفع بيانات لها، والحال كذلك، تروم هذه المقاربات فهم ماهية السرديات الكبرى التي تشكل نظرية معرفية تستمد آلياتها ومناهجها من صميم الظاهرة المدروسة.

تسعى هذه الأخيرة إلى رصد فضاء تقني يستثمر في استنطاق مكونات الخطابات وفق فلسفات يستدعيها الوضع الإبتيمى، والحال كذلك مع الأدبيات باعتبارها لغة الإبداع والذات ومنه كان التحول الذي شهدته النظرية النقدية بعد فشلها إلى إنارة النص من خارجه مع المناهج السياقية التي راحت تبحث في حياة المؤلف والبنوية التي قتلتها وذهب ترصد اللوغرميات الرياضية من جداول وأشكال، وكانت القفزة الأخيرة في مجال البحث عن المعنى الاهتمام بالمتلقي كمنتج للنص على حد تعبير رولان بارت.

فانبرى على ذلك نظريات القراءة والتفكيك والتأويل والنقد الثقافي والنقد المعرفي وغيره من المناهج التي استهدفت المعنى، ولقد حمل النقد الثقافي باعتباره نشاطاً فكرياً وإجرائياً مهمة الكشف عن الأنساق المضمرّة والدلالات المتوارية خلف التشكيلات اللسانية الجمالية بإعادة البحث والتتقيب وفق معطيات ثقافية، ومنه كان إشكالنا يدور حول كيف يقرأ النقد الثقافي النص الروائي؟ وكيف ساهم في خلق أنماط جديدة للمعنى؟ وما هي الأنساق الثقافية الثاوية في رواية الطرحان لعبد الله كروم؟

## دراسات سابقة

النقد الثقافي لبنة قراءة وتحليل تختلف في وسائل القراءة وهي آلية تتجاوز المنهج الواحد والقراءة الواحدة فهي تبحث في المسكوت والمضمر في الخطابات، ومما استدعى معالجة هذه الرواية أي الطرحان وفق القراءة النقد ثقافية هو قيمة الرواية من حيث تشكيلها السردى وكذلك الطابع الأنثروبولوجي للسرد الصحراوي الذي جسده الكاتب من خلال الرواية، فالبحت في النسق هو كشف عن طبيعة الرجل الصحراوي من خلال طبيعته وثقافته وتاريخه، ولعل الدراسة هي السابقة في المدونة أي الرواية وذلك من أجل أهداف بحثية وجمالية، وقد حصلت الرواية على جوائز مهمة مما جعلنا نقف عنها

يمكن ذكر بعض الدراسات المتعلقة بالمدونة كما يلي

السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة باتنة 1 للمؤلفين عبد المطلب براهيمى وريدة ربعاني، سنة 2023

الصحراء في العتبات رواية الطرحان لعبد الله كروم أنموذجا قراءة سيميائية مجلة القارئ جامعة وادي سوف، لصاحبيه صالحى حسينة ، قعر المثرى نعيم. سنة 2023

شعرية العتبات في رواية الطرحان لعبد الله كروم مقارنة تحليلية مجلة النص جامعة سيدي بلعباس لصاحبية براهيم  
عبد المطلب ورده ربعاني ، سنة 2023

#### أولاً: النقد الثقافي المفهوم والجهود النظرية:

حظي النقد الثقافي باهتمام النقاد فمنهم من يعتبره نشاطاً قرائياً ولا علاقة له بالمعرفة ومجالاتها ولكنه محاولة لفهم النص من خلال تتبع المضمرة؛ وهذا يعني أن الناقد الثقافي يستخدم الآليات والمعطيات الممكنة من خلال استدعاء ما يتم تحصيله وتجسيده في العلوم البيئية والمجاورة، وهي تسعى لتحليل النتاج البشري ومعرفة المسكوت عنه في الخطابات والبنىات المشكلة للوعي البشري، والنقد الثقافي وظيفة عبر مناهجية مترابطة متجاوزة متعددة، بحيث يشمل مجالات مختلفة كنظرية الأدب والجمال والنقد والتفكير الفلسفي وتحليل الوسائط (أيزابجر، 2003، ص 30)، ومنه يعد هذا الاتجاه مجالاً لدراسة وتتبع التشكيلات السيميائية واستتطاق البنىات الدلالية بالاعتماد على مجالات مختلفة تتضافر وتتجاوز من أجل القبض على الدلالة في تجلياتها المختلفة.

يعرف النقد الثقافي بأنه تنقيب وحفر في الخطابات من أجل القبض على المتواريات الدلالية المضمرّة وفي التنويعات النصية المشكلة جراء الإبداع البشري والسياقات المتزامنة، ويمكن القول: إنه آلية تهدف لمعرفة البنى الفوقية المساهمة في خلق الثقافات وتطورها في مجال الإنسانيات المهاجرة (الخليل، 2012، ص 7). ومن هذا التعريف يميز الناقد مهمة النقد الثقافي في قوله: إنه البحث عن الأنساق المضمرّة في الإبداعات النصوية بأدوات تختلف عن النقد الأدبي.

إن المشتغل بالمدونات الأدبية من الجانب النقد الثقافي يعني الإحاطة بالنموذج المدروس من خلال علاقاته بالمحيط سياسياً واجتماعياً ونفسياً من جهة، وداخل معطيات التقى والقراءة من ناحية أخرى، ومن خلال هذا يمكن للمشتغل والمحلل النقدي أو القارئ الوقوف على العلاقة بين الطبقات، فيستنتج التكوينات المختلفة للمجتمعات من خلال التفكير والكتابة وهكذا يصبح النص علاقة ثقافية تتحقق دلالتها فقط داخل السياق الثقافي السياسي الذي أنتجها (بعلي، 2007، ص 47)؛ أي أن دراسة النص تتطلب الإحاطة بالسياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية والفلسفية.

إن النقد الثقافي نشاط نقدي ومحاولة أركولوجية لحلحلة الأنساق الثقافية المضمرّة داخل الخطاب أي الكشف عن جماليات المسكوت عنه وتأثيراتها في التفكير والعقل، وهي تريد تشكيل القواعد والمركزيات الفكرية وتنفيذ سابقتها التي مست الوعي والحال كذلك تسعى هذه المقاربة لخلق الحس النقدي الذي بدوره يساهم في زحزحة المركزيات المسيطرة. (المصباحي، 2015، ص 7)

قام الغدامي بعملية فك الصلة بين المؤثر والمتأثر وما يخلفه من أثر في الشخصية العربية، ومن خلال ذلك يقرر أن الوظيفة التقليدية للنقد قد كرس تلك العلاقة، ويؤكد الغدامي على الأهداف التي يتوخاها من النقد الثقافي، ولأجل هذا يقدم عرضاً وافياً يصطلح عليه "بذاكرة المصطلح"، ويقوم النسق في النقد الغدامي الثقافي على مقولة تأسيسية لمشروعه وهذا الطرح محور عبر الإجراء وليس عبر الحضور الصوري المتعلق بالوظيفة البنائية، فالتعارض القائم بين الأنساق المضمرّة والظاهرة هو نقطة الانطلاق في الغوص في النص، فيكونا في حالة تناقض وتناسخ لبعضيهما، وتتطلب محاولة فك النص

كحادثة ثقافية تقتضي تشريحا يتجه إلى كشف الدلالات النسقية فيها تلك الدلالات التي تكون ثقافية وموضوعا للتحليل والكشف والتأويل. (إبراهيم، 2002، ص ص 43/46)

والنقد الثقافي هو تتبع للمتعلق بالدلالة العميقة في النص، وكيفية الاشتغال عليها، فهي ممارسة تبحث في جوهر الإنسان في كل توجهاته ورؤياه، لذا فإنه في اشتغاله يبتعد عن النقد الرسمي ومناهجه؛ لكي يتيح الفرصة للعقل التحليلي باستخراج كل ما يتعلق بالمعنى والجمال.

يقول الدكتور "محمد عبد المطلب" في كتابه القيم "القراءة الثقافية" بأن القراءة الثقافية هي تلك التي تتجه إلى النص تتأمل بههدف رده إلى الأنساق الثقافية التي تدخلت في إنتاج خطوط الدلالة سوى تلك التي تتحرك بالمعنى إلى الأمام أو تلك التي تفسح الطريق أمامه ومن هذه وتلك تتحقق بما نسميه المعنى التكاملي. (يوسف، 2017، ص 07)

يأتي اجتراننا لمصطلح النقد النسقي في سياق طروحات فاعلة في الخطاب النقدي المعاصر من قبيل النقد الحضاري والنقد المعرفي والنقد الثقافي والنقد السياسي والنقد الاجتماعي، (يوسف، 2017، ص 07) والنقد النسقي كما يتجلى في هذا التطوير يصطفي النسق بوصفه عنصرا مركزيا في الحضارة والمعرفة والثقافة والسياسية والمجتمع؛ إذ يتسم النسق من حيث هو نظام بمخاتلة واستثمار جمالي ومجازي، وأن يمرر جدليته ومضمراته التي لا تتكشف إلا بالقراءة الفاحصة. (عليما، 2015، ص 09)

#### ثانيا: مفهوم النسق

يوصل حديثه (الغدامي) عن النسق بقوله: "وهو معنى مضمّر داخل النص يستوجب القبض عليه إعادة القراءة، فمن خلالها تستهدف الآليات استخراج المعايير الكبرى المكونة للثقافة بمختلف مستوياتها وتطوراتها عبر التاريخ، ومتلقيها الذين يحذون حذو هذه المعطيات والسرديات" (الغدامي، 2005، ص 79)، أي إن النسق يتشكل وفق صراع تأويلي خفي في عمليات التقبل المفاهيمي، وهو مفهوم متواري يرسم الطريق إلى الكتابة باعتبارها نسقا لتبرير وجود الذات وعوالمها، والنسق يؤدي وظيفة تعمل على مكاشفة الحقيقة ورفع اللبس عن الماورائيات الخرافية المسطرة من قبل تداعيات الحكمة والخرافة والعقل الأسطوري.

"والأنساق الثقافية تتجلى في بعض الثقافات وتختفي في بعضها الآخر في نظام موجود حاضرا وغائب، حيث تقوم بالتفاعل مع المجاز النظم المجازية المتمثلة في العلاقات والجنس والنسوية والأقليات والعرق والدين والخرافة والأساطير والدولة والنظام الاجتماعي والأجناس الأدبية، وعلاقات النظام السياسي التي تتجسد للذوات المساهمة والمشاركة وهذا النظام المتفرع عن الشخصية له ذات صلة بعمليات الإنتاج الجمالي الأدبي وصناعة متلقيه ونقاده." (ناصر، 2014، ص 32).

### ثالثاً: الأنساق الثقافية في رواية الطرحان

#### النسق السياسي/ الاجتماعي

الإنسان له علاقاته وأنظمته التي يعيش في ظلها، هذه الأنظمة تنقسم بين ما هو عرفي تقليدي، وما هو مشرع مؤسساتي، نرسم هذه الشرائع الوضعية خارطة لعيش الإنسان وفق مفاهيم الأمن والقانون والعدالة، وهي مفاهيم تضمن العيش الكريم للإنسان، هذا الإنسان الصحراوي الذي وجد كمحور في الحدث الحكائي هو المالك للأرض وفي مقابله الطرحان وهي الوثيقة التي تسلبه شرعيته وانتماؤه، الذي (الطرحان) يسعى دفع السباعي إلى إمضاء هذا العقد الذي سلبه تاريخه وتاريخ أبويه وأجداده، هذه الممارسة هي سلوك سياسي يعتبر رمزا لكل ممارسة استغلالية، وفي هذا المقطع نستنتج النسق "وقد دارت بي الأرض عندما سمعت النعيمي يشترط لمنحي الدراهم والقمح، رهن سبخة عومر والمخزن البراني الذي أسكنه، واستعدته بعد مجيء الشيخ البكري، نزل الطالب قلوش على رسمه ورهن سبخة عومر والمخزن البراني لمولانا النعيمي وبأجله". (كروم، 2022، ص 84)

يشير جيل دولوز إلى تعريف للسلطة عن ميشال فوكو بقوله: "يعتبرها علاقة قوى، أو أن كل علاقة قوى هي على الأصح علاقة سلطة أي أن القوى هي معيار السلطة فامتلاك وسائل القوة من خطاب وغيرها يجعلك حاضرا في معركة الوجود، ويتابع حديثه بقوله: "وهي علاقة سحاب وصراع وتدافع أو تأثير وتأثر، ما دامت القوة تتحدد هي نفسها تعودنا على التأثير في قوة أخرى (نربطها بها علاقة) وبقابليتها التأثير بقوة أخرى". (دولوز، 1987، ص 77)

يقول السارد: "بدأ الطالب قلوش بجرة قلم ينزع الملكية ويحول سبخة عومر التي ورثتها عن جدي وصاية من ممتلكاتي إلى ممتلكات النعيمي". (كروم، 2022، ص 92)

فطالب قلوش هو المشرع الذي يحتكم إليه في مسائل العقود والبيع والشراء وهو السلطة التي تنفذ الأحكام من خلال العقد والفسخ.

إن النسق الاجتماعي موجود في طبيعة الإنسان فقط يظهر في شكل ممارسات بدأ بوعي الفرد بمسؤوليته تجاه الأخرى وتجاه نفسه وتجاه الفهم، الفهم الذي يقوده إلى مساءلة مسائل التلقي، والسجال من أجل الحقيقة، هذه الحقيقة التي يراها كل إنسان تتمثل في شيء، فالسلطة هي القوة كما قال فوكو، هذه القوة تزحزح كل القيم والأخلاقيات بحيث يبقى الصراع مفتوحا وبكل الوسائل، إن السلطة هي طغيان الذات وتمرداها على منظومة أخلاقيات التعايش الذاتي مع الآخر.

#### نسق الوجود/ الذات الآخر

إن الإنسان في مضمار السباق نحو تشييد ذاته هذه الذات العرجاء التي مزجت فيها خطابات مختلفة نتيجة التلقي اللاوعي والتلقي المستعجل، بحيث يسعى إلى بناء منظومة تفكير واستقبال ونقد وتقويم سوية من خلال الخلق الخيالي والمثالي لمجموعة تصورات تجعله يثق في ممارساته كإنسان عاقل، يتميز بآلية التفكير والتمييز، ولعل اللغة وعاء للفكر

والمشاعر والتصورات والإدراكيات والسرديات هي من تشكل نسفاً ينتظم فيه وعي الفرد بتحويلات البنى الثقافية والسياقات المختلفة.

نجد في الرواية نسق الوجود متجلياً بنوعيه النسق الوجودي الظاهر والنسق الوجودي المتخفي، أما الظاهر فيبرز من خلال ما تحمله الكلمات من دلائل بنيوية سردية معروفة وهو ما يوجد في المقاطع التالية:

يقول السارد: "تغيرت أنا وتغير الكثير من الناس في هذا العالم، بينما لا زالت البنات على عادتهن القديمة." (كروم، 2022، ص 11)

"دخلت أنا الغائب دهرًا إلى القصبة التي قضيت فيها طفولتي وجزءًا من شبابي، فوجدتها أطلالا، قد تركها أهلها، وانتقلوا للبناء خارجها، وقفت عند حانوت النعيمي الذي صار يبابا، وفيه كتبت وثيقة الطرحان المشؤومة بيد الطالب قلوّش وأودعها في زمامه." (كروم، 2022، ص 15)

هذا المقطع يطفو فيه نسق الوجود وهو نسق الأنا هذه الأنا التي تبحث في الأساس عن عالم اليوتوبيا/ الحضور من خلال اللغة، واللغة هنا جسر واستعارات ورمزيات وتأويلات لأن التأويل هو ضرب من ملاحقة الذات من خلال الكلمات والأساليب، وهذه الملاحقة هي مغامرة نحو المجهول الذي يتردد على تفكير الكاتب ويؤرقه فيدفعه إلى الغوص والتقيب في الرمزيات والأسطوريات والتاريخ والذاكرة ومناقب الأولين عندما يشفي غليله، إنه ضرب من العنف الإدراكي حيث يزحزح كل المسلمات من أجل إعادة اكتشاف ذاته المترامية من وجوديات العرف والمعتقد والسلطة والتجلي.

يواصل الكاتب سرد ذاته من خلال المشهد الوجودي والدرامي الذي يعيشه في عالم موازية نابعة من الذاكرة، حيث يقيم إمبراطورية ذاتية فيها يمتزج الحنين بالطلال، والنفسي باللاعقلي، إنها رحلة نحو الهدم والبناء نحو التشييد والتقويض، وفي المقطع التالي يرسم الكاتب بعض ملامح ذلك العالم في قوله:

"لطالما خاطبت الشمس في نجواي: من يستطيع أن يهزمك ويوقف لهيبك، بل سوطك الذي أرغم الرجال على لباس العمامة والنساء على وضع الإزار خوفاً من ضرباتك الموحجة؟ من؟

ها هي أشعئك تغيب، وفجأة." (كروم، 2022، ص 86)

والأنا هي مركز وجود الإنسان فهو من خلال ممارسة التفكير والعيش وتمثل المفاهيم يسعى لتثبيت أناه، فقد عرف "جيمس James" الأنا بأنها الجانب العميق من المحاولة التقعديّة للفكر الذي هو الإحساس بالحضور والهوية التفاعلية في المجتمع، وقد رأى كولي cooley أن هوية الأنا هي الشعور بالحضور في نظام الفكر النفسي ونظام الاجتماع في نسق إنساني هوياتي /.../ أو المشاعر المحيطة والمحتوية، وهذه المشاعر فطرية إنسانية تعمل على تنشأة نظام الانسانية وتوحيدها وفق النظام الإجتماعي" (علام، 2005، ص 09)، وذهب أيضا كولي إلى أن "الذات هي منطلق وجود الشخصية والهوية وأنها تتطور وتتغير عن طريق التعايش والمجاورة والتبادل الثقافي والتعلمي؛ وأن الثقة بالنفس أو الذات لا تبرر لا من خلال الاحتكاك بالغير." (علام، 2005، ص 10)

يقول السارد: "وتناهت إلى مسامعي بشرى الهواتف أن ازداد فراش ابننا الأصغر نجوم بولد ذكر مبارك الطلعة في يوم ذي يمن وبركة وقد اجتمعت في يوم ميلاده ما يجعلني أحمد له المولى تعالى من جود كرمه وحسن مننه فقد يكون الولد المبارك في عقبننا لأنه ولد يوم الجمعة السابع من شهر الله محرم لعام ألف وثلاثمئة وستة وأربعين ولذلك سميت على بركة الله السباعي" (كروم، 2022، ص 96) هذا المقطع فيه من الاستشراق بالمكانة ما ورد في قوله جد البطل الكعوي وفيه من التغني بالذات ما يطفو على جسد اللغة، فالذات هي مكون ثقافي يتشيد من خلال العائلة وتاريخها وثقافتها.

فالذات تسعى إلى اكتشاف تفاصيلها من خلال الآخر ومن خلال اللغة وهو ما نجده في نسق الوجود/الأنا في رواية الطرحان بمختلف ممارساتها الذاتية.

### نسق البيئة/ الفضاء

تشكل البيئة والطبيعة معجماً للكتاب، حيث يستخدمون مناظرها في تشكيل مشاهدهم الكتابية، ولقد أصبحت البيئة جزءاً من مكونات الخطاب الأدبي الموضوعاتي حيث لا يخلو خطاب من عناصر البيئة والمكان والطبيعة، هذا لأن الكاتب يبيت من خلال الترميز مشاعره وما يختلج نفسه، فنلاحظ في المقطع الآتي توصيف الطبيعة بكل تفاصيلها من خلال الأماكن المفتوحة تارة والمغلقة تارة أخرى، فهي تفتح بانفتاح النفس واقتحامها مجال اللذة وتنقبض بانقباض النفس واصتدامها بالمتاعب فيقول الكاتب:

"وتوقفت عند نخلة (تا دمامت) التي غرسها بيدي نواة عندما أكلت التمرة الأولى، من ثلاثة تمرات هن زاد السباعي في السفر إلى حمودا برقان، ولكنني اليوم أمام نخلة بدأت تمد عنقها إلى عنان السماء، عجزت أن أتسلقها وأقطف ثمرة واحدة منها، وأنا النخلاوي الخبير بشؤونها." (كروم، 2022، ص 12)

"القصة الهادئة كان لها حروبها الخاصة بها، فلم تكن تعرف أن العالم دخل في حرب كونية للمرة الثانية، على خلاف الحرب الكونية الأولى التي عرفوها من خلال التجنيد الإجباري لبعض أبنائهم، أو استجابة للإغراء الفرنسي بمنح الجزائريين بعض حقوقهم." (كروم، 2022، ص 42)

في البحث الطويل حول جمالية الفضاء كمكون روائي فإنه لا يختلف كثيراً عن بقية الفضاءات الأخرى وله بطبيعة الحال خصائصه التي تميزه كمنطقة تحديده وعلاقته بباقي المكونات وأكثرها اللغة المؤدية إليه استناداً إلى وجهة نظر السارد "التبئير" لأنه لا فضاء يستطيع تقديم نفسه حيث يتوجب علينا إنتاجه وفق مقتضيات القراءة، وقد ظل هذا الأخير هامشاً في الخطابات النقدية المعاصرة وهذا ما جعل الباحث المغربي "عبد الله المدغري العلوي" يسعى ويلج إلى إعطاء الفضاء مكانته في الجهاز التصوري لتحليل الخطاب. (نجمي، 2000، ص 46)

إن الفضاء الروائي عموماً ككل فضاء فني يكتسح حقل الذاكرة والتخيل وهذا ما يجعله مختلفاً فيزيائياً ومتصلاً بالبنية الأدبية للكاتب والقارئ ووفق آليات ومحددات تلقي على عاتقها عناصرها التكوينية، وبذلك فالفضاء الروائي فضاء وهمي إيحائي وهذا ما يحيل إلى تهميشه ويسفر تصدعات في النموذج ككله (نجمي، 2000، ص 47) وفي المقطع التالي نلاحظ ما ذهب إليه الناقد:

"القصة الهادئة كان لها حروبها الخاصة بها، فلم تكن تعرف أن العالم دخل في حرب كونية للمرة الثانية، على خلاف الحرب الكونية الأولى التي عرفوها من خلال التجنيد الإجباري لبعض أبنائهم، أو استجابة للإغراء الفرنسي بمنح الجزائريين بعض حقوقهم." (كروم، 2022، ص 42)

يقول السارد:

"قصبتنا يا سادتنا - قرية منسية بين حروف التاريخ وتضاريس الجغرافيا، فالتاريخ استنشاها وسقطت من سجلاته؛ لأن التاريخ يكتبه الأقوياء فقط، وقربتنا طواها الزمن وغمها الهزال فجفت عن حكايتها الأقلام، وكذلك فعلت معها الجغرافيا التي لهت بها كثيرا، وعفت عن رسومها المندرسة، ولم تحفظ لها وجودا حتى في زاوية النسيان." (كروم، 2022، ص 34)

"لقد كان لكم نبأ في قصبة هادئة. يأتيها رزقها من جناتها الخضراء التي تسقى بماء فقارة (هنو) الأسطورية، ذات الألف بئر وبئر." (كروم، 2022، ص 18)

شكل نسق البيئة الفضاء أحد أهم مكونات الرواية (الطرحان) لأن الكاتب ينطلق من المدركات الحسية نحو الخيال الذي يشكل مستوى عالي من الرؤية المصاحبة للماديات، إنه عالم المفاهيم والحقائق والنبوة بحيث لا شيء سوى الخير والسعادة، إنه هروب من الواقع نحو المقدس.

يتابع السارد في الرواية استدعاء ذاكرته من خلال الأمكنة والأشياء، هذه الذاكرة المنسية والتي عمل في حجبها الطرحان والحروب والسعي وراء اللقمة، إن التاريخ يشكل حضورا جليا من خلال الأمكنة التي تنتقل فيها خصوصية الحكى فالقصبة والصحراء والنخلة والرمل كلها مؤشرات على تعلق الكاتب بالرمل، هذا السرد الذي يشكل لوحة فنية من خلال الوقوف على تفاصيل الحياة الصحراوية وأنتروبولوجية العيش في الصحراء.

### نسق التجلي/ الرؤيا الصوفية

تهدف الموروثات الثقافية والرصيد التاريخي المعرفي إلى تفسير الحياة وفق ما يشترطه السياق الثقافي الذي بدوره يرسم الحدود المفاهيمية لكل ممارسة خطابية تفسيرية، سيرة ذاتية فالكاتب يورد من المؤشرات عن هذه الممارسة العقلية والروحية ما يرسم خارطة النفس وما يتعلق بعلاقتها مع الخالق، فهو ينطلق من تاريخ عائلته في الفقه والتصوف ورحلته إلى الزوايا لتعلم الفقه والحديث، كذلك يورد الكاتب تصور رحلته التعليمية فيقول: " كان متكئا فجلس وعدل من هيئته وعمامته ليحدثني بهدوء وتحنان:

النون هي الحوت، والدواة، والمداد أي كل ما يكتب ويبدو أن الذي وضع الحروف بدأ بالنون، وبدأ يشكل الحروف من النون (أ ب ت ...)، ما هو إلا تشكيل لحرف النون، بدأ من الألف الذي يكتب مائلا، وذهبت نقطته للخنجر في أعلاه، وأخذها من الدواة التي كانت على شكل حرف النون." (كروم، 2022، ص 31)

في هذا المقطع ترد مصطلحات القاموس الصوفي التي تعتبر مفاتيح لفهم الفكر الصوفي الذي كانت تعيشه الشخصية البطلة والتي تلقت هذا الفكر عن عائلتها، فالتصوف يعتبر نسقا فاعلا في تكوين شخصية البطل لأنه ولد في



عائلة قادرية تعرف الفقه والحديث ولها علم بالإنسان في حياته وعلاقاته "سورة (ن) تكتب نونا واحدة وتقرأ نون، وأوغل أهل الذوق في ذلك فقالوا الواو للولاية، والنون الأولى للنور، والنون الثانية للنار، فمن سار في طريق الولاية فقد فاز بالنورانية، وابتعد عن النار، ومن تخلى عنها سلك طريق النار. وطوح الخيال بالقوم فقالوا: (إن أول ما خلق الله القلم، ثم ألقى النون فوق الماء وخلق الأرض على شكل نون)، هكذا تكلم العارفون والسالكون في الطريقة القادرية حسب جدي". (كروم، 2022، ص 31)

إن الحياة هي مسيرة تأويل للظواهر بحكم المعرفة المختلفة المنابع والتصوف منبع من ذلك فالشخصية البطلة لها رؤيا صوفية تجاه الحياة وعلاقاتها مع الطبيعة والآخر، على غرار العلاقة مع الخالق والتي تعتبر أساس الفلسفة الصوفية.

إن العالم في الرواية هو عالم حسي ينطلق من نشأة الإنسان من خلال رحلته في العمر البيولوجي إلى غايته تكون شخصيته النفسية والعقدية والخيالية، فالشخصية الخيالية أو الذات المتطورة في رحلة الثبات هي سلسلة من التجارب الروحية التي تنتقل الذات من وضعية فراغ إلى وضعية امتلاء في الكامل وهو الله، بحيث يسعى الفرد لمفهوم الكمال الذي يحدد حياته وسلوكه من خلال النموذج الأعظم في الأخلاق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

#### خاتمة

- ✓ النص الروائي الطرحان لعبد الله كروم يزخر بالأنساق الثقافية وهو نص حوار مفتوح.
- ✓ يستدعي النص أي الطرحان التراث والأسطورة والرمز وكل هذه التقنيات تمثل جزءا من تكوين البنى الدلالية للنص.
- ✓ تتيح الإمكانات التجريبية في النص للمتلقي والدارس إمكانية التحليل والمقاربة وفق مناهج مختلفة.
- ✓ النقد الثقافي بحث في الأنساق وهو ما حاولنا تطبيقه في الرواية بالاعتماد على مقولة النسق الثقافي واستخرجنا نماذج من هذه الأنساق التي شكلت رؤية العالم لدى المؤلف الذي انطلق من مؤشرات مختلفة جسدت في النص، ويبقى النص مفتوحا ومتعالقا ومتحاورا لأن الذائقة الاستقبالية تتبدل وتختلف.

#### لمحة حول الكاتب

**براهمي عبد المطلب**، طالب دكتوراه، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، مخبر التراث والدراسات اللسانية، له مساهمات علمية في العديد من المجالات. 6181-1253-0005-0009

**حركات خولة**، طالبة دكتوراه، جامعة باتنة 1، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، لها العديد من المساهمات العلمية في العديد من المجالات. 2215-5129-0004-0009

**التمويل:** هذا البحث غير ممول.

**شكر وتقدير:** لا ينطبق.

**تضارب المصالح:** يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

## المراجع

- إبراهيم، عبد الله. (2002). عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية. ط1. المؤسسة العربية لدراسات والنشر. لبنان.
- أيزابجر، آرثر. (2003). النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية. تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاوي. ط1. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة.
- بدر يوسف، شوقي. (2017). الرواية واليات النقد الثقافي (قراءات تطبيقية). (دط). وكالة الصحافة العربية ناشرون. مصر.
- براهمي، عبد المطلب وربعاني، وردة. (2023). "السرد وارتحالات المعنى مقارنة سيميائية تأويلية في رواية الطرحان لعبد الله كروم". مجلة الآداب والعلوم الإنسانية: 16 (2): 189-206.
- براهمي، عبد المطلب وربعاني، وردة. (2023). "شعرية العتبات في رواية الطرحان لعبد الله كروم مقارنة تحليلية". مجلة النص: 10 (1): 116-128.
- جيل، دولوز. (1987). المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو. تر: سالم يفوت. ط1. المركز الثقافي العربي. المغرب.
- حنفاوي، بعلي. (2007). مدخل الى نظرية النقد الثقافي المقارن. ط1. منشورات الاختلاف. الجزائر.
- الخليل، سمير. (2012). النقد الثقافي من النص الأدبي الى الخطاب. ط1. دار الجواهري. بغداد. العراق.
- صالح، حسينة و قعر المثرذ، نعيم. (2023). " الصحراء في العتبات رواية الطرحان لعبد الله كروم أنموذجاً قراءة سيميائية". مجلة القارئ: 6 (02): 227-240.
- عمر، عبد العلي علام. (2005). الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر. ط1. دار العلوم للنشر. مصر.
- الغدامي، عبد الله. (2005). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. ط2. المركز الثقافي العربي. المغرب.
- كروم، عبد الله. (2022). الطرحان. ط1. دار خيال للنشر والتوزيع. الجزائر.
- محمود عليمات، يوسف. (2015). النقد النسقي تمثلات النسق في الشعر الجاهلي. ط1. الاهلية للنشر والتوزيع. الأردن.
- المصباحي، عبد الرزاق. (2014). النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية. ط1. مؤسسة الرحاب الحديثة. لبنان.
- ناصر، أحمد موسى. (2014). الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة النسائية السعودية. ط1. الانتشار العربي. بيروت. لبنان.
- نجمي، حسن. (2000). شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية. ط1. المركز الثقافي العربي. المغرب.

### الاستشهاد بالمقال

عبد المطلب براهمي، خولة حركات. (2025). الأنساق الثقافية في الرواية الصحراوية الطرحان لعبد الله كروم نموذجاً  
مجلة أطراس، 6(1)، 585-574.